الفصل الثالث

عقائد مستحدثة
عقيدة السيخ ـ البهائية
القاديانية ـ اليزيدية ـ الصابئة

الفصل الثالث

عقائد مستحدثة
عقيدة السيخ ـ البهائية ـ القاديانية
اليزيدية ـ الصابئة

قد يستغرب بعضنا لاختيارنا لهذه العقائد المتناثرة لتكون مادة للتطبيقات المنهجية في علم مقارنة الأديان.

فما شأن عقيدة السيخ بالقاديانية أو البهائية أو اليزيدية، وما شأن اليزيدية بالسيخ طالما افتُقِد البعد الجغرافي وافتقدت عوامل التأثر والتأثير.

سؤال مشروع في ظاهره لكننا نرى أن اختيارنا لهذه العقائد يستند إلى رؤية حول نشوء هذه العقائد وانشقاقها عن عقائد أخرى. أو دمج عقائد متعددة في عقيدة واحدة كالسيخ.

فقد نشأت هذه العقائد في عصور متأخرة. وإنْ قيل إن اليزيدية نشأت في عصر أقدم وليست هي عقيدة حديثة.

ومن جانب آخر فهذه العقائد انشقت عن غيرها عقيدياً وتشريعياً بمعنى أنها لم تكن مذاهب ظلت على الأصول واختلفت في غيرها. لذلك لا يمكن أن نقول بأن البهائية مذهب إسلامي أو فئة إسلامية أو طائفة مسلمة. ولا يمكن أن نقول إن السيخية مذهب هندوسي أو بوذي وكذلك الأمر بالنسبة للقاديانية واليزيدية، فهي عقائد قائمة بذاتها في جميع مناحي حياتها الدينية.

ومن جانب ثالث فإن انتقاءنا لهذه العقائد يعود إلى كونها ما تزال حية وما تزال تطور في عقيدتها وتشريعها وامتدادها البشري والجغرافي وهي منفصلة تماماً عن غيرها من العقائد الرئيسة المعروفة.

ولعل ظروف نشأتها أيضاً من الأمور الهامة التي يجب أن يطّلع عليها الدارسون والمهتمون. فلا يمكن أن ندرس أي ظاهرة دينية دون دراسة المناخ الديني والاجتماعي والسياسي الذي خرجت من رحمه.

ولكن هل من رابط بين هذه العقائد؟ نعتقد أن ما وردنا وما قرأناه من نصوص تخص هذه العقائد يوحي لنا أن هناك تقاطعات هامة ومهمة بينها، وهذه التقاطعات لا يمكن أن تُدرس بمعزل عن دراسة الجغرافيا والبيئة والمؤثرات الداخلية والخارجية. إضافة إلى دراسة التغيرات التي أحدثها دعاة هذه العقائد معارضين فيها الأصول الدينية التي ينتسبون إليها حسب أقوالهم ونصوص كتبهم.

عقيدة السيخ

تقوم عقيدة السيخ على التوحيد والتسليم بسيادة الله الخالق على كل شيء وعملية الخلق عندهم ضرورة لإظهار قدرة الله تعالى، وقد فسروا عملية الخلق على النحو التالي: مضى زمن لم يكن فيه سماء ولا أرض ولا نهار ولا ليل ولا شمس وقد خلق الله العالم بأقسامه الجوهرية وعناصره الأساسية وعناصره الوسيطة والثانوية والله قضى أن يكون الإنسان أعلى مخلوقاته وأن تكون بقية المخلوقات في خدمته، وقد دعا مؤسس السيخية (ناناك) اسم الحق على إلهه كي يتجنب أن يطلق عليه اسم الله ـ حسب الإسلام ـ وراما حسب الهندوسية.

وأطلقوا على الإله اسم (هاري) وتعني العطوف لأن العطف أفضل صفة لله.

وقد ورد في كتاب أساسي عند السيخ أن الله واحد وشخصي وهو الخالق المفارق المتعالي. والله عندهم لا شكل له وهو الأزلي. والذي لا يوصف. ويرى المعلم الأول (ناناك) أن الإنسان يستطيع أن يعرف الله. لأن الله في تمامه لا يمكن معرفته. ويرى أن الله حاضر في كل مكان.

ولا شك أن المؤثرات الإسلامية واضحة في معظم رؤيتهم للذات الإلهية وخاصة، وحدانية الله. ومسألة خلق السماوات والأرض وأخيراً الإنسان وهناك مؤثرات هندوسية خاصة عند قولهم بأن العالم غير حقيقي. إنه وهم يتقلب مثل

لمعان البرق الخاطف. وآمن ناناك بقانون العودة المتكررة أما معابدهم فقد كان وما يزال على رأسها المعبد الذهبي في مدينة أرمتسار الهندية. ويقدم السيخي الصلوات في المعبد، ولا يسمح أن توضع الصور أو الرسوم التي تشير إلى الله، فهم ينزهون الله عن التشبيه والتجسيد.

والصلاة عندهم ابتهالات وأناشيد للنعمة الإلهية.

ويرون أن البشر سواء أمام الله وقد أرادوا من ذلك رفض مزاعم الهندوسية التي تؤمن بالطبقات الاجتماعية وتميز بين البشر.

ولا يوجد عند السيخ نظام للكهنوت ـ وقد أخذوا عن الهندوس مراسم حرق جثة الميت، وبعد حرقها يرمى الرماد في أحد الأنهار.

ومن المعروف أن السيخ لا يتزايدون إلا بولاداتهم، وهم لا يُدخِلون أحداً في دينهم، ولذلك تبقى أعدادهم هي هي لا تزيد كثيراً. ويبلغ تعدادهم اليوم حوالي 12 مليون نسمة أكثرهم في منطقة البنجاب[1].

ظهرت عقيدة السيخ في نهاية القرن الخامس عشر. وذكرت كتب السيخ أن ناناك توفي عام 1539. وبهذا نستطيع القول إن مذهب السيخ العقيدي لم يتجاوز عمره الخمسمائة سنة، وهو بهذا يكوّن عقيدة حديثة جداً نسبةً إلى العقائد العالمية أو العقائد الواسعة الانتشار.

ولا يقول السيخ بنزول كتاب سماوي إنما يعتبرون أقوال زعمائهم مقدسة وفيها تراتيل وأشعار وعظات، ومفهوم النبوة عندهم غير موجود، إنما هناك معلمون يتوارثون زعامة السيخ واحداً بعد الآخر.

ومفهوم الآخرة غير موجود إنما لديهم فكرة الخلاص والاتحاد النهائي بالذات الإلهية. وفكرة الخلاص تخلصهم من مفهوم التناسخ. فإذا زاغ الإنسان عن طريق الله فسيظل يتناسخ إلى ما لا نهاية[2].

---

(1) موسوعة عالم الأديان، المجلد الرابع، من صفحة 129 ـ 141.

(2) موسوعة الأديان مرجع سبق ذكره.

وفي تشريعاتهم لا يجوز زواج السيخي من غير طائفته وكذلك الفتاة السيخية لا يجوز أن تتزوج من غير طائفتها.

البهائية والبابية

من المعروف أن البابية نشأت كفرقة إسلامية شيعية وقد مسحت سلوكها بمسحة صوفية باطنية تبشر بظهور المهدي المنتظر، وكانت تسمى الشيخية نسبة إلى الشيخ أحمد الإحسائي ومن بعده تلميذه كاظم الرشتي.

وبعد وفاة الرشتي انقسم أتباعه إلى ثلاث فرق أقواها كانت فرقة الملا حسين البشروني. ويلتقي البشروني مع شخص يدعى علي محمد الشيرازي. ادعى أنه المهدي المنتظر وتحولت الشيخية إلى عقيدة جديدة سميت البابية سنة 1844 ولقب الشيرازي بالباب والبشروني بباب الباب.

أما بالنسبة لعقيدة البابية فإنها تقوم على الإدعاء بأن الله أوحى للشيرازي بكتاب أطلق عليه البيان العربي. وسماه كتاب الله، وبناءً عليه نادى بنسخ الشرائع السابقة، وآمن بالتناسخ وإنكار البعث.

وقد تبع هذه العقيدة أناس كثيرون في مدينة قزوين الإيرانية وكان من أقوى دعاتها امرأة تدعى قرة العين، ارتفع شأنها وصارت تنظِّر لهذه العقيدة. وترى قرة العين أن الشريعة المحمدية قد نُسخت الآن بظهور الباب وأنكرت الصلاة والصوم والزكاة وسائر ما أتت به الشريعة الإسلامية واعتبرته باطلاً وتدعو قرة العين إلى الإباحية.

وفي سنة 1884 أثبت العلماء في شيراز كفر علي محمد الشيرازي فأمر الشاه القاجاري ناصر الدين بإعدامه، فقُتل ولوحق أتباعه، وقد أصدر علماء المسلمين من شيعة وسنة فتوى تكفير الشيرازي وأتباعه، وقد نقل أتباع الشيرازي جثته إلى مدينة عكا في فلسطين، وتم إلقاء القبض على قرة العين وأتباعها وقد أعدمت خنقاً على يد جلاد السجن الذي حاولت استمالته، لكنها فشلت. وبعد أن انتهت البابية ظهر أحد تلاميذ قرة العين المدعو ميرزا حسين علي نوري المولود عام 1833.

ادعى ميرزا حسين أنه الباب ثم المهدي ثم ادعى النبوة الخاصة والنبوة العامة وأنه مرسل لجميع البشر ثم ادعى الألوهية آخر حياته على أساس نظرية الحلول وأن الله حلّ فيه، فكان يمشي ويضع برقعاً على وجهه حتى لا يشاهد بهاء الله أحد من خلقه. ولقب نفسه البهاء وعرفت دعوته بالبهائية ومنع ادعاء الألوهية على غيره لمدة ألف سنة، وقد ألف الكتاب الأقدس[1].

وألف كتباً عدة منها كتاب الإيقان وكتاب إشراقات وتجليات وكتاب طُرازات كلمات فردوسية.

وأهم ما تتميز به عقيدة البهائية:

1 ـ إنكار المعجزات التي يأتي بها الأنبياء وإنكار البعث والحشر والوعد والوعيد والجنة والنار.

2 ـ الصلاة تسع ركعات في الصباح والزوال، ونسخوا صلاة الجماعة وحوّلوا القبلة إلى عكا مقر وفاة الباب.

3 ـ الحج للرجال دون النساء وحرموا الحجاب وأباحوا الاختلاط ونادوا بمساواة الذكر بالأنثى في ميزان الميراث.

4 ـ إلغاء الحدود والاستعاضة عنها بعقوبات مادية.

5 ـ تحريم الجهاد واستعمال السلاح فالجهاد عندهم باللسان فحسب.

6 ـ أوّلوا معاني القرآن الكريم حتى أخرجوها عن دلالتها اللغوية والشرعية.

7 ـ الدعوة إلى دين موحد عالمي يجمع الجنس البشري.

وقد تطورت هذه العقيدة حتى أصبح دعاتها يدمجون بينها وبين بعض العقائد اليهودية، وعندما عقد مؤتمر البهائية العالمي سنة 1968 كشف المؤتمرون عن الارتباط الوثيق بين البهائية واليهودية. وقد قيل في حفل الاختتام: (إن الحركتين اليهودية والبهائية متمّمتان لبعضهما بعضاً وتجتمعان في أكثر النقاط).

(1) محمد الحسن: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي ص 205 ـ 206.

وقد ارتبطت البهائية بالماسونية العالمية، فكلتاهما تنكران جميع الأديان باستثناء اليهودية، وتؤمنان بأنها من فرع سبط منسّى الذي سيرفع العلم الإلهي على جميع الأمم، وكلتاهما نسخا فكرة الجهاد وتظاهرتا بالأخوة الإنسانية ومن المعروف أن المركز الأساسي للبهائية في مدينة عكا في فلسطين.

القاديانية والأحمدية

تأسست القاديانية في الهند سنة 1889 بمعنى أنها برزت في ظل الاحتلال الإنجليزي لشبه القارة الهندية.

وعندما نتفحص عقيدتها نرى أنها خلطت بين الخرافة والوهم والادعاء. وحاول منشئها ميرزا غلام أحمد أن يصور نفسه على أنه لم يخرج عن ملة المسلمين ولكنْ عندما نرى تفاصيل ما جاء على لسانه نرى أنها ليست فرقة منشقة عن الأصول الإسلامية، بل هي نحلة مخالفة كل المخالفة للعقيدة الإسلامية.

لذلك لا يمكن أن نضعها إلا في ميزان العقائد المستحدثة والتي لها كيان مستقل ورؤية عقيدية مستقلة.

ولعل أهم النقاط التي تميز عقيدة القاديانية هي التالية:

1 ـ ادعاء النبوة: وقد ورد في كتاب غلام أحمد المسمى (هامش حقيقة الوحي) ص 72: (أنا أفضل من جميع الأنبياء والرسل) وورد في كتابه المسمى إعلانات غلام ص 180: (أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفتري عليه أحد إلا الملعونين أنه أرسلني وجعلني مسيحاً موعوداً) وفي كتابه حقيقة الوحي ص 162 يقول غلام أحمد: (الذي لا يؤمن بي لا يؤمن بالله ورسوله).

وادعاؤه النبوة يقتضي أن ينكر عقيدة الإسلام في ختم النبوة والرسالات والكتب السماوية.

ويدعي الميرزا غلام أحمد أن النبي محمداً ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة وأن معجزاته هو فاقت المليون معجزة.

2 ـ أما تصور الميرزا عن الإله الذي يوحي له فهو يصوم ويصلي وينام ويخطئ ويصيب وقد جاء في كتابه البشرى الجزء الثاني ص 79: (قال لي الله إني مع الرسول محيط، إني من الرسول أجيب أخطئ وأصيب) ويقول في ص 97: (قال الله إني أصوم وأصلي وأصحو وأنام).

لا شك أننا نلاحظ ما جسده التوراتيون في التوراة والتلمود وقد عرفنا ذلك من خلال قولهم إن الله يندم ويغار ويتجسد في عمود نار وعمود سحاب وما إلى ذلك.

3 ـ يدعي الميرزا أن عيسى بُعث من قبره وهاجر إلى كشمير وتوفي هناك عن عمر يناهز المئة والعشرين عاماً، وأنه قد حل فيه هو ومحمد على السواء، فهو بذلك جمع النبوتين، وأنه أُوحي إليه باللغة الإنجليزية. ويقول في كتابه براهين أحمدية ص 480: (أنا ألهمت عدة مرات بالإنجليزية فظننت من اللهجة كأنه إنجليزي قائم على رأسي يتكلم).

4 ـ ويدعي أن الله أنزل عليه وحياً وجعله في كتاب أطلق عليه (الكتاب المبين) وادعى أنه أوحي به إليه ويتضمن الكتاب مجموع الإلهامات التي ادعى أنها وحي من الله وهو مقسم إلى عشرين جزءاً وسمّى الإلهام الواحد آية.

يقول الميرزا في جريدة الفضل في عددها الصادر بـ 15 أيار 1924 (لا قرآن سوى القرآن الذي قدمه المسيح الموعود) وبذلك يؤمن القاديانيون بنسخ القرآن وبإنكار ختام الرسالات والنبّوات.

5 ـ ويرى الميرزا أن الجهاد في سبيل الله قد نسخ، وأنه، أي الجهاد صار بالوسائل السلمية والإقناع وقد ورد في مجموعة إعلاناته الجزء 4 ص 49 ما نصه: (اتركوا الآن فكرة الجهاد لأن القتال للدين قد حرم والذي يجاهد في سبيل الله فهو عدو الله).

6 ـ وللميرزا رأي مخالف للقرآن فيما يتعلق بالنبي عيسى بن مريم عليه السلام فهو يقول في حقه:

(لقد اعتاد عيسى الفحش ـ سلاطة اللسان وكان يغضب لأتفه الأسباب ولم يكن يتحكم في أهوائه وشهواته النفسية كما يجب أن نذكر أنه تعوّد شيئاً من الكذب

أيضاً. فكل الأنباء التي ادّعى أنها تذكرة من التوراة ليست موجودة على الإطلاق) خزائن 11 ص 289.

ويقول: لقد كتب النصارى حول الكثير من معجزاته. ولكن في الحقيقة لم تكن له أي معجزة. خزائن 11 ص 290.

ويقول ميرزا متهكماً: وأما عائلته فكانت طاهرة وشريفة ثلاث من جداته من طرف الأم وثلاث من طرف الأب كنّ زانيات ومن دم هؤلاء الزانيات ظهر عيسى وتكوّن وجوده. وفي هذا ما يفسر ميل المسيح للمومسات. 11 ـ ص 291.

ويقول في حق المسيح: لم يكن عيسى ليقدر أن يدعي الصلاح لأنه كان يعلم أن الناس يعرفونه مدمناً على الخمر. ويقول اتركوا ذكر ابن مريم فغلام أحمد أفضل منه. ص 240.

وقد حوى كتاب الخزائن الذي ألفه الميرزا غلام أحمد ما يسميها هو الآيات والقارئ لهذه ـ الجمل والكلمات ـ لا يجد فيها سوى الاستهتار بالقرآن الكريم.

يقول في الخزائن 111 ص 346: رأيت في المنام ملكاً بهيئة شخص جاء أمامي وأعطاني نقوداً كثيرة ألقاها في حجري فسألته عن اسمه فقال لي ليس لي اسم فقلت لابد أن يكون لك اسم فقال اسمي تيتشي تيتشي.

ويقول: (يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة) 727.

ويقول: (قل هو الله عجيب ـ بدل قل هو الله أحد) 654.

ويقول: (كل العقل في لبس نظيف وأكل اللطيف) 776.

ويقول: (إن العذاب مربع ومدور) التذكرة ص 790.

ويقول: (ما أنا إلا كالقرآن وسيظهر على يدي ما ظهر من الفرقان) التذكرة ص 668.

ويقول: (جعلني الله مريم لسنتين ثم نفخ روح عيسى كما نفخ في مريم فأصبحت حاملاً في صورة استعارية وبعد عدة أشهر لم تتجاوز العشرة تحولت من

كوني مريم وصرت عيسى وهكذا أصبحت أنا عيسى بن مريم) الخزائن الروحانية 19 ص 50.

وهناك العشرات من هذه الأقوال التي دونها الميرزا وأتباعه في كتبه المتعددة والتي لا يسمح بإعادة طباعتها أو إطلاع الآخرين عليها.

اليزيدية

يرى بعض الباحثين أن اليزيدية وهم من العرق الكردي كانوا ينتمون إلى العقيدة الزرادشتية. وقد دخلوا الإسلام عند ربوع المنطقة.

ويتركزون في قضاء ـ الشيخان ـ شمال شرقي الموصل، ووجودهم الأعظم اليوم في منطقة سنجار. ويختلف يزيديو سنجار عن غيرهم من اليزيديين في بعض معتقداتهم وعاداتهم وذلك بسبب اندماج الكثير منهم بالمسلمين.

وسموا باليزيدية لأنهم يعتقدون بوجود إله يُدعى يزد أو يزدان، أما بالنسبة إلى يزيد بن معاوية أو يزيد السلمي فهذا احتمال بعيد.

يؤمن اليزيديون بوجود إله أكبر خالق لهذا الكون إلا أن هذا الإله لا يُعنى بشؤونه بعد أن فوض أمره وأمر تدبيره وإدارته إلى مساعده ومنفذ مشيئته (ملك طاووس) الذي يرتفع في أذهان اليزيدية إلى مرتبة الألوهية حتى إنهم يسبحونه ويضرعون إليه ويكادون ينسون من أجله الإله الأكبر المتعالي عن هذا العالم. وملك طاووس هو الملاك الأعظم الذي عصى الله في بدء الخليقة فعاقبه الله على خطيئته فظل يبكي سبعة آلاف سنة حتى ملأ سبع جرار من دموعه فألقاها في جهنم فأطفأ نارها، فأعاده الله إلى مركزه الرفيع في إدارة الكون.

وبعضهم يُرجع اليزيدية إلى العقيدة المانوية أو إلى العقيدة الزرادشتية.

أما المؤرخ محمد أمين زكي بك فيقول: إن اليزيدية عقيدة ثنوية يؤمن أتباعها بوجود إلهين تماماً مثل الزرادشتية المتأخرة، فهناك الإله أهورامزدا وهناك الإله أهرمان، والأول يمثل الخير والثاني يمثل الشر.

ويرون أنه لا حاجة لعبادة إله الخير لأنه لا يصدر عنه إلا الخير والعبادة فقط لإله الشر خوفاً من شره ودرءاً لمفاسده.

أما صفات الإله الأعظم عندهم: إنه تعالى الذي لا شريك له لم يلد ولم يولد ولا يستطيع الإنسان تصوره بأي شكل كان، فهو الموجود الذي يعبده اليزيديون ويقدسونه دون سؤال أو شك. وهذا ما قاله الباحث درويش حسو.

ويعتقد اليزيديون بالملائكة الذين يرعونهم في الحياة الدنيا على الأرض ويعتقدون بوجود سبعة ملائكة وهذا ما يذكرنا بالزرادشتية التي قالت بذلك، ويرون أن الله سبحانه عين طاووس رئيساً للملائكة بحيث يلعب دور همزة الوصل بين الخالق والملائكة وكذلك بينه وبين البشرية والمخلوقات الأخرى، وأهم كتابين لدى اليزيدية كتاب (مصحف رش) المصحف الأسود والكتاب الآخر يدعى (كتاب الجلوة) ويرون أن الله خلق الخلق يوم الأحد. ويقولون إن الملائكة تجسدوا وحلّوا في أجساد وهيئات شيوخ الطائفة اليزيدية.

واليزيدية لا تعترف بالأنبياء مثل الديانات السماوية بل تعتقد أن الله تعالى يرسل دائماً الملك طاووس ليهديهم إلى الطريق السليم.

ووفق العقيدة اليزيدية فإن طاووس يظهر في كل الفترات والمراحل التاريخية بأشكال مختلفة لكنه يتجسد في أغلب ظهوراته بصورة بشرية وعلى هيئة رجل بلباس أبيض ولحية بيضاء وشاربين.

ويوجد لليزيدية هيكل ديني مقدس وتعد زيارته فرضاً دينياً أساسياً، وتوجب العقيدة اليزيدية على كل فرد زيارة هذا الهيكل ولو مرة في العمر، ويوجد المعبد في قرية باعذرة التابعة لمنطقة شيخان الواقعة شمال الموصل بـ 48 كم.

وفي كل منطقة يتواجد فيها اليزيدون يوجد طاووس. ففي بلاد الشام طاووس لهذه الطائفة وهو مخصص لمناطق القامشلي الحسكة حلب عفرين اللاذقية دمشق الخ ويذبحون لطاووس الذبائح ويطوفون بتمثاله المقدس ويتألف التمثال من طائر وشمعدان حيث يتفرع الشمعدان إلى سبعة فروع.

وقد كان السائد لدى اليزيدية أن كتابهم المقدس محفوظ في متحف الكوبر في برلين ولكن الباحث اليزيدي درويش حسو لم يعثر عليه فاستنتج أن هذا الكتاب خرافة وأن كتاب اليزيدية الحقيقي هو الأفستا (الأبستاق) الزردشتية.

ولليزيدية موقف من القرآن الكريم فالمتشرعون منهم يحفظون نسخ القرآن ويعلمونها لأولادهم إلا أنهم يحذفون منها ما لا يوافق عقائدهم ككلمات اللعنة والتعوذ والشيطان ويضعون على هذه الكلمات في القرآن الكريم شمع عسل مذاب.

ويتوجه اليزيدون في صلاتهم باتجاه النار والشمس رغم أنهم ينفون أنهم من عبدة النار ويرتلون صلواتهم الكلامية خمس مرات في اليوم. أما الصلاة الحركية فهي ثلاث عند شروق الشمس وعند الظهر وعند غروب الشمس، ويقرؤون فيها بعض الأدعية الموجهة للإله، ولديهم صوم يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس من كل أسبوع في شهر كانون الأول الشرقي، وينقطعون عن الأكل والشرب والتدخين من الصباح إلى المساء، ويحجون إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر الهكاري بالقرب من قرية عين سفني مركز قضاء شيخان[1].

الصابئة المندائية

يعتقد المندائيون أن الله واحد أزلي أبدي لا أول لوجوده ولا نهاية له انبعث من ذاته وانبعث من لدنه الحياة وإليه تعود، وبه تتحد بعد أن تكمل قدرها، وأنه منزه عن عالم المادة والطبيعة، لا تناله الحواس ولا يفضي إليه مخلوق وأنه لم يلد ولم يولد ليس له مثيل ولا شريك رب الخير الذي لا ينضب منتشر القوة متسلط على كل رغبة.

والمندائي ينزه نفسه عن عبادة الأوثان والأصنام والنار وعن السجود للشمس والقمر والكواكب. وهو يعتقد أنها إنما خلقت من أجله، كما يعتقد أن في

(1) الدكتور خلف الجراد: اليزيدية واليزيديون، دار الحوار 1995.

الإنسان شيئاً من الذات العظمى وما عليه إلا أن يتحرك وأن يعمل، ما عليه إلا أن يطلب فيجد وأن يسأل فيلقى وأن يقرع فتنفتح أمامه أبواب السعادة المؤقتة على الأرض والسعادة الدائمة في السماء.

ويعتقد الصابئة المندائيون بأن الملائكة مخلوقات الله وأنهم منزهون عن المادة، فقد فُطروا على الطهارة وجُبلوا على التقديس والطاعة، ويعتقدون أن فريقاً من جنسهم قد أوكل إليهم عملية الخلق وتدبير الكون وإدارة شؤون العالم منهم (هيبل زيوا ـ وأباثر وبثاهيل) وأن هؤلاء لا يعلمون كل شيء ويعرفون الغيب ولكل منهم مملكة في عالم الأنوار، كما يعتقد المندائيون بالأرواح الخبيثة ويسمونها عالم الشر ـ الجن، إبليس الشيطان وكلهم ينتمون إلى (الروهة) الأم العليا لعالم الشر، والروح عندهم قسمان النفس (نشمثا) وهي النصف النقي من الروح الذي لا يخطئ ولا يحاسب ودلالتها العقل والروح (الروها) وهي النصف الثاني الذي تتجسد فيه العواطف والرغبات وهي القابلة للوقوع في الخطأ لهذا تتعرض للحساب.

أما **عقيدتهم في النبوة:**

لا يؤمن الصابئة المندائيون بوسيط بين الخالق والمخلوق فليس لديهم أنبياء بل هم معلمون كبار بدءاً بآدم وانتهاءً بيحيى بن زكريا عليهما السلام. إن الله عندهم لا يكلم أحداً من البشر ولكنهم إذ ينفون نبوة البشر يقولون بمخلوق متوسط بين الروحانية والمادية يهدي الناس إلى الحق. هذا المخلوق يستمد المعرفة من الحضرة الإلهية القدسية ويفيض الفيض على البشر. فكلام الله لا يصل إلى الناس بواسطة مخلوق بين النور والتراب حَكَمَ حُكْمَ النبي، ومن هذا القبيل في نظرهم آدم وشيث وإدريس ويحيى عليهم السلام. فهم ليسوا أنبياء بالمفهوم المعروف للنبوة عند أهل الأديان المنزلة، وإنما هم أناس طهروا أنفسهم حتى توصلوا بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، هؤلاء هم المعلمون فإذا ما وصفوهم بالأنبياء فهم إنما يقصدون ذلك، أي أنهم معلمون يستمدون معارفهم بطريق الكشف لا بطريق الوحي.

عقيدتهم في الموت والحياة الأخرى والجنة والنار:

يعتقد المندائيون أن الموت انتقال من العالم المادي الذي هو بمثابة سجن ونفي مؤقت للروح سرعان ما تتحرر منه بالموت، وتنتقل إلى العالم الروحي وتخلد هناك. لأن الجسد عندهم فانٍ والروح خالدة. ولكن بعد أن تحاسب حساباً عسيراً بأن توزن أعمال صاحبها، فإن رجحت حسناته فإن روحه تذهب إلى عالم الأنوار (الجنة) وإن رجحت سيئاته فإن روحه تقاد إلى المطير (المطراثة) في عالم الظلام (النار حيث تتعذب فيه بدرجات متفاوتة إلى أن تتطهر من ذنوبها ثم ترسل إلى عالم الأنوار[1].

تقاطعات بين العقائد السابقة

عرفنا بشكل موجز عقائد السيخ والبهائية والقاديانية واليزيدية والصابئة وإذا أردنا أن نقارن بينها وجدنا بعض الاشتراكات وبعض المتناقضات، فبالنسبة للذات الإلهية. تجمع هذه العقائد على أن الله واحد محجوب وهو الخالق وهو مدبر الكون. حتى اليزيدية الذين أدخلوا طاووس في عقيدتهم كإله وسيط لا ينفي إيمانهم بالله الواحد الأزلي.

أما بالنسبة للملائكة فأكثر هذه العقائد تؤمن بعالم الملائكة، والعدد سبعة يتكرر عند أكثر من عقيدة.

وتأتي قضية الحلول والاتحاد، فهي موجودة في السيخية والبهائية بشكل واضح وبالنسبة لليوم الآخر فجميع هذه العقائد تقول به على الرغم من اختلاف التسميات، وبالنسبة للنبوة فقد رأينا أن جميع هذه العقائد لا يعترف بالأنبياء ما عدا القاديانية التي انشق أتباعها، فمنهم من قال إن غلام أحمد نبي موحى إليه ومنهم من قال إنه مجرد مصلح وليس نبياً.

والذي تشترك فيه هذه العقائد أنها ما زالت معاصرة رغم قلة أتباعها والمحيط الديني الذي تعيش فيه.

---

(1) عبد الرزاق عبد الواحد: شيء عن الديانة المندائية. جريدة الأسبوع الأدبي، العدد 951 ـ 2/4/2005.